# قصيدة ختم برنامج مهمات العلم

في سنته التاسعة ١٤٣٩

صنعة معالي الشيخ الدكتور

## صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالحرمين الشريفين

غفر الله له ولوالديه ولشايخه وللمسلمين

... وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ هَذَا سِوَى جَبْذَةِ الشِّعْرِ، الَّتِي اعْتَدْتُ أَنْ أَخْتِمَ بِهَا الْبَرْنَامَجَ؛ نُصْحًا لِنَفْسِي وَلِإِخْوَانِي.

فَقُلْتُ فِي هَذِهِ القَصِيدَةِ:

شَجَتْنِي لَيَالٍ بَاهِرَاتٍ أَعُدُّهَا
وَأَحْزَنُ بِالذِّكْرَى وَقَدْ كُنْتُ أَسْعَدُ
وَلَوْلَا أُمُورٌ مَا بَرِحْتُ أَمُدُّهَا
لَأَمْسَيْتُ فِي غَوْرٍ وَأَصْبَحْتُ أُنْجِدُ
فَمَا لَذَّةُ الدُّنْيَا وَإِنْ جَدَّ جَدُّهَا
إِذَا كُنْتَ تَهْدِي وَالْإِمَامُ مُحَمَّدُ
فَلَا تَعْدُ بِالطِّلْبَاتِ غَيْرَ مَجَالِسٍ
تَصَدَّرَهَا الْأَعْلَامُ وَالدَّرْسُ يُسْرَدُ

فَكُـلُّ مَـقَـامٍ سَـوْفَ يُـلْفَى مُـتَابِعًـا

مَقَـامًـا بِـهِ الْآيَـاتُ تُتْـلَـى وَتَـصْعَـدُ (٥)

وَإِنْ أَسْـمَعَ الدَّاعُـونَ فِـي كُلِّ مَجْمَـعٍ

فَمَـا صَوْتُهُـمْ أَعْلَـى مِـنَ الْحَـقِّ يُرْصَـدُ

وَمَـا مَجْلِـسُ التَّعْلِيـمِ عِنْـدَ ٱنْعِقَـادِهِ

سِـوَى الـدُّرِّ وَالْيَاقُـوتِ فِي الْعِقْـدِ يُنْضَدُ

وَكَـمْ قَاصِـدٍ فِـي الْخَلْـقِ نَيْـلَ فَضِيلَـةٍ

فَـإِنْ نَالَـهَـا هَيْـهَـاتَ كَـالْعِلْـمِ يُعْـدَدُ

فَمَـا أَحْـرَزَ السَّـاعُونَ عِنْـدَ كَمَالِـهِـمْ

كَمَـا الْعِـلْـمِ مِيـرَاثِ النُّـبُـوَّةِ يُـورَدُ

وَمَـا وَرَّثَ الْـمُـخْتَـارُ بَـعْـدَ مَـمَاتِهِ

حُطَامًـا مِـنَ الدُّنْيَـا بَـلِ الْعِلْـمُ يَخْلُـدُ (١٠)

فَـإِنْ فَاخَـرَ التُّجَّـارُ فِـي عَـدِّ مَالِـهِـمْ

فَـفَخْـرٌ لِأَهْـلِ الْعِـلْـمِ ذَاكَ وَأَمْـجَـدُ

أَلَيْسُوا هُمُ وُرَّاثُ أَحْمَدَ دِينَهُ

فَمَا أَطْيَبَ الْمَوْرُوثَ وَالْإِرْثُ مُورَدُ

سَيَعْلَمُ يَوْمَ الْحَشْرِ مَنْ كَانَ جَاهِلًا

بِأَنَّ الْعِلْمَ زَرْعٌ يُسْتَجَادُ وَيُحْصَدُ

وَمَا وَرَّثَ الْمَاضُونَ بَعْدَ ذَهَابِهِمْ

مَرَامًا مِنَ الْمِيرَاثِ كَالْعِلْمِ يَعْضُدُ

وَكَمْ عُدَّتِ الْأَجْيَالُ فِي النَّاسِ مُدَّةً

فَزَالُوا وَذِكْرُ الْعِلْمِ بَاقٍ يُرَدَّدُ (١٥)

فَيَا سَامِعَ الْقَوْلِ الْمُعَرَّبِ ذِكْرُهُ

لَقَدْ سَارَ رَكْبٌ لِلْمَعَالِي وَأَوْرَدُوا

فَحَرِّكْ جَوَادَ الْعَزْمِ وَاسْعَ لِسَيْرِهِ

وَدَعْ مَا مَضَى بِالْأَمْسِ إِنْ كُنْتَ تَرْشُدُ

فَلِلْمَرْءِ فِي الْأَيَّامِ هَفْوَاتُ صَبْوَةٍ

وَمَنْ رَاجَعَ الْحَقَّ الْمَغَانِمَ يَحْمَدُ

فَـلَا يَـكُ ذَنْـبٌ إِذْ جَـنَيْـتَ بِـغَفْلَـةٍ

بِحَبْسٍ عَـنِ السَّـيْرِ الْـحَـثِيـثِ يُقَيِّـدُ

فَـمَـنْ تَـابَ للهِ الْـغَـفُـورِ وَعَـزْمُـهُ

زَوَالُ الْـخَطَايَـا لَا يَـخِيـبُ وَيُـنْجَـدُ (٢٠)

فَيَـا سُـعْدَ مَنْ أَمْسَـى مِـنَ الذَّنْـبِ تَائِبًا

يُـنَـادِي أَيَـا رَبَّـاهُ إِنِّـي مُـوَحِّـدُ

يُكَابِـدُ نَـزْعَ الذَّنْـبِ مِـنْ جَـوْفِ قَلْبِـهِ

وَيَخْشَـى فَـوَاتَ الْفَـوْزِ وَالْحَـظُّ يُفْقَـدُ

أَتَـاكَ إِلَـهِـي خَـاضِـعًـا وَرَجَـاؤُهُ

بِـأَنْ تَـقْبَـلَ الْـعَبْـدَ الْـفَقِيـرَ وَتُسْـنِدُ

سَـيُدْنِيهِ رَبُّ الْعَـرْشِ إِنْ كَانَ صَادِقًـا

وَيَجْنِـي مِـنَ الْـخَيْـرَاتِ رِبْحًـا وَيُمْـدَدُ

فَـإِنْ كُنْـتَ تَـدْرِي مَـا تُفِيـدُ مَقَالَتِـي

وَتَرْجُـو مَقَـامَ الصِّـدْقِ حَقًّـا وَتَصْمُـدُ (٢٥)

فَقُلْ نَفْسُ قُومِي لِلْمَعَالِي فَإِنَّنِي

هُمَامٌ إِلَى الْعَلْيَاءِ عَزْمِي وَمُسْنِدُ

وَغَايَةُ مَطْلُوبِي وَإِنْ شَقَّ أَخْذُهُ

عُلُومٌ مِنَ الْأَفْنَانِ تُوعَى وَتُشْدَدُ

أَهِيمُ بِهَا عِشْقًا وَأَحْنُو مُتَيَّمَا

وَيَجْذِبُنِي الْمَحْبُوبُ سَعْيًا وَأَجْهَدُ

فَسَعْيًا لِأَخْذِ الْعِلْمِ دَرْبَ أَمَاجِدٍ

دَرَوْهُ وَدَلُّوا مَنْ يُرِيدُ وَأَصْعَدُوا

وَسَيْرًا كَمَا سَارُوا بِحِفْظٍ وَدِرْيَةٍ

وَنَقْلٍ عَنِ الْأَشْيَاخِ يُرْوَى وَيُقْصَدُ (٣٠)

وَبَادِرْ إِلَى سَمْتٍ تَحَلَّوْا بِزَيْنِهِ

وَمِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ كَنْزًا يُجَرَّدُ

وَأَصْبِحْ إِذَا أَدْرَكْتَ لِلْخَلْقِ هَادِيًا

فَمَا مِدْحَةٌ لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ تَقْعُدُ

وَمَنْ يَنْشُرُ الْأَحْكَامَ فِي الْخَلْقِ قَائِمٌ

مَقَامًا لَهُ الْأَمْلَاكُ تَدْنُو وَتَحْشُدُ

وَإِنْ غَيَّرَ الْأَخْلَافُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ

فَدِينُ الْإِلَهِ الْحَقِّ شَرْعٌ مُمَجَّدُ

وَمَا الْخَوْفُ يَا مَنْ خَافَ طَيَّ بِسَاطِهِ

وَلَكِنْ بِنَزْعِ الدَّارِ وَالنَّفْسُ تَفْقُدُ (٣٥)

فَمَنْ دَانَ عَبْدًا لِلْإِلَهِ بِدِينِهِ

وَيَدْعُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مَجْدًا يُوَسَّدُ

وَفِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ آيٌ تَنَزَّلَتْ

بِنَصْرٍ وَتَأْيِيدٍ يَكُونُ وَيُوعَدُ

وَمَا مُنْكَرٌ بَادٍ وَتَرْكٌ لِطَاعَةٍ

بِدَاعٍ إِلَى بُورٍ وَضَعْفٍ يُنَكِّدُ

وَإِنْ زَيَّنَ الشَّيْطَانُ فِعْلَ مَنَاكِرٍ

فَدِينُ رَسُولِ اللهِ أَبْقَى وَأَقْعَدُ

وَكَـــمْ أُمَّـــةٍ سَـــادَتْ وَيَعْلُـو بِنَاؤُهَا

وَتُمْـــحَى مَـــعَ الْأَيَّـــامِ وَالْـحَـقُّ يُـورِدُ

فَـــرَبُّ الْـبَيْـتِ بَـــاقٍ لَا يَـزُولُ وَغَيْـرُهُ

فَـفَـانٍ وَرَبُّ الْـبَيْـتِ بِالشَّـــرْعِ يُـــعْبَـدُ

فَـيَـا عَابِـدَ الـرَّحْمَـٰنِ إِنْ رُمْـتَ عِـزَّةً

فَـــبَـــادِرْ لِإِرْشَـــــادٍ وَنُـــصْـــحٍ يُشَيَّدُ

وَجَاهِـدْ عُـدَاةَ الْـحَـــقِّ لَا دَرَّ دَرُّهُـــمْ

وَصَابِـرْ عَلَـى الْغَايَـاتِ فَالصَّبْـرُ أَجْـوَدُ

بَـــرَاءً مِـنَ الْـغَـلْـوَاءِ فِي كُـلِّ فِعْلَةٍ

وَجَانِـبْ رَقِـيـقَ الدِّيـنِ لِلسُّـوءِ يُوفِـدُ

وَلَازِمْ سَـوَادَ الـنَّـاسِ وَٱحْفَـظْ لِبَيْعَـةٍ

حَـــذَارِ مَـقَـالًا لِـلْـخَـوَارِجِ يُفْسِدُ

فَلَـسْـنَا بِحَـمْـدِ اللهِ أَبْـــوَاقَ فِـــتْـنَـــةٍ

وَلَكِـنْ رِجَـالُ الْـحَـــقِّ وَالْـحَـــقُّ مُجْهِدُ

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ عُبَّادَ دِرْهَمٍ

تَبِيتُ لَهُ تَسْعَى وَتَجْبِي وَتَسْجُدُ

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ طُلَّابَ مَجْمَعٍ

بِهِ الْخَلْقُ تُحْصَى أَوْ تُزَادُ وَتُعْدَدُ

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ بَاغُونَ إِمْرَةً

يُنَادَى بِهَا فِي كُلِّ قُطْرٍ وَتُقْصَدُ

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ حُسَّادَ أُمَّةٍ

مِنَ النَّاسِ جَادُوا بِالْجَمِيلِ وَأَسْعَدُوا (٥٠)

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ أَهْلَ تَحَزُّبٍ

نُنَادِي هَلُمُّوا مَا عَدَايَ فَبَعِّدُوا

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ رُوَّادَ مَوْقِعٍ

يَرَى الْحَقَّ حَصْرًا فِي فُلَانٍ وَيُوقِدُ

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ مَرْكُوبَ أَحْمَقٍ

تَزَيَّا بِزِيِّ الدِّينِ وَالْهَدْمَ يَقْصِدُ

وَلَسْـــنَا بِـــحَمْـدِ اللهِ إِنْ فَـــاهَ قَـــائِـلٌ

بِسَـجْعٍ مِـنَ الْـبُـهْتَـانِ نَهْـوِي وَنَجْمُـدُ

وَلَـــسْـنَا بِـحَـــمْـدِ اللهِ إِنْ زَاغَ زَائِـــغٌ

تَـــرَكْنَا سَـــبِـــيلَ الـرُّشْـدِ مَـــوْرًا ونُـبْعِدُ (٥٥)

فَـحَـيَّ عَـــلَـى جَـــنَّـاتِ عَـــدْنٍ فَإِنَّـنَا

مَـعَ الْحَـقِّ نَـبْقَـى فِـي الْـــهُـدَاةِ وَنَنْهَـدُ

وَنَسْـــأَلُ رَبَّ الْـعَـرْشِ جَـلَّ جَـــلَالُـهُ

ثَبَاتًا وَتَـسْـدِيـدًا وَنَـصْـــرًا يُـجَـدَّدُ

فَـيَـا رَافِـــعًا سَـبْـعًا شِـــدَادًا وَبَـاسِـطًا

مِـنَ الْأَرْضِ سَـبْـــعًا مَـا تَـــزَالُ تُـمَجَّدُ

سَـأَلْـتُكَ حِـفْـظِـي وَالشُّـــــهُودِ وَأُمَّتِـي

فَـنَحْـنُ مَـعَ الْإِسْـــلَامِ نَـسْـعَى وَنَحْفِدُ

وَسَـوِّدْ هُـدَاةَ الْـخَـيْـرِ فِـي كُـلِّ مَوْضِعٍ

وَمَـــنْ أَعْـــلَـنَ الـتَّامِـيـنَ رَبَّـــاهُ يَسْـــعَدُ (٦٠)

أُلقيتْ

ليلةَ السَّبتِ الثّالثِ من شهر جُمادى الأُولى

سنة تسعٍ وثلاثينَ بعد الأربعمائةِ والألفِ

بمسجد الرَّسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالمدينة النَّبويَّة